

جدية ما سيمثله النظام كطرف من اطراف الصراع . الامر الذي كان يبدو معه الى اي مدى كان النظام الاردني مجبرا على الانتظار « في الدور » ، لاستكمال التفاعلات السياسية لعناصر الموقف العام .

٣ - احتدام الحوار السياسي داخل ساحة العمل الوطني الفلسطيني . فبقدر ما كان الاجماع العربي والدولي عنصر قوة اضافية للطرف الفلسطيني ، وبرهانا جديدا على قدرة هذا الطرف في التأثير على مجريات التسوية بما يتلاءم ومصالحه الوطنية ، فمقد أدى عدم الاجماع الفلسطيني على موقف موحد من التسوية ، الى دفع النظام الاردني وغيره من الاطراف العاملة بدأب على ابعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن التسوية ، بالمرآنة على استفحال الخلاف الفلسطيني وعدم التوصل الى قرار . وكانت الاشارة العلنية والرسمية الوحيدة في هذا الصدد ما جاء في حديث جوزف سيسكو نائب وزير الخارجية الاميركي ، الذي قال ردا على سؤال بث من تلفزيون شيكاغو ، ان احدا لا يعلم الى حد كبير من هو الممثل للفلسطينيين « لان الانقسامات مستمرة داخل الحركة الفلسطينية نفسها . نعلم ان هناك المنظمة الرئيسية الشاملة المسماة منظمة التحرير الفلسطينية ، لكنك ترى ان لديك فلسطينيين يعيشون في كل أنحاء الشرق الاوسط ، في دول مختلفة ، لذلك لديك آراء سياسية مختلفة . . . وهذه المشكلة لم تحل ، وأنا لست متأكدا من السهولة التي ستحل بها في المستقبل . . . » (٢٢) .

[٢]

في الفترة التي تلت مؤتمر جنيف ، و بانتظار استقرار التفاعلات الجسارية لعناصر الموقف ، جرى التعامل الاردني مع المعطيات الناجمة عن التحركات السياسية لمختلف اطراف الصراع ، بصمت وهدوء تميزين . وابتعدت الحركة السياسية للنظام خلال هذه الفترة عن المواقف الدراماتيكية المنفصلة ، كما جرى خلال مؤتمر القمة العربي ومؤتمر جنيف نفسه . وجاءت حركة التمرد في الجيش الاردني ، أوائل شهر شباط (فبراير) الماضي ، وما صاحبها من انباء تتحدث عن الفتور في العلاقات الاردنية - الامريكية (٢٤) ، لتزيد من كفاءة الحركة السياسية للنظام وتحد من تحركه العلني النشط .

انصرف الاهتمام الرئيسي للنظام بعدئذ ، الى العمل بصمت على محور الضفة الغربية . وشهدت الفترة هذه تركزا شديدا لجهود النظام ازاء الضفة المحتلة . فبعد ان احبط الوضع الداخلي الاردني والوضع العربي تواصل جهود الاردن المتعلقة بتكريس وجهة نظره حول التمثيل السياسي للشعب الفلسطيني ، لم يكن امام النظام الا الاستدارة نحو الضفة الغربية ، بجهود حثيثة ، لخلق مناخ سياسي فيها ، مؤات لطرحة السياسي ، ومعزز لموقفه ذلك ، عربيا ودوليا .

ولم تكن الخيارات هنا مفتوحة امام النظام الاردني . فعوضا عن حالة العداء الشديدة لسياساته اثر مجازر ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ ، وتنامي الشعور بالفلسطينية والانتماء المتميز ، كردة فعل لمعاناة الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية من سياسات النظام قبل هزيمة حزيران وبعدها ، خلقت حرب تشرين في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ايضا ، حالة وطنية صلبة ، مؤسسة على مجموع النتائج الايجابية التي أفرزتها الحرب . فلالول مرة بدت امام جماهير الضفة الغربية امكانية موضوعية لموسسة ، لاستعادة الهوية الذاتية الفلسطينية للارض المحتلة في العام ١٩٦٧ .

كان على النظام الاردني اذن ، وهو يرمي بجهوده الكبيرة نحو الضفة الغربية ، ان يضع في اعتباره نزوع أوسع القطاعات الشعبية الفلسطينية الى تحقيق هويتها الذاتية وبناء استقلالها الوطني الخاص بها .